تحب ان يكون اخاك في الاسلام وقال في رواية اخرى عنه العدل التوحيد والاحسان الاخلاص
واصل العدل في اللغة المساواة في كل شيء من غير زيادة في شيء ولا غلو فيه ولا نقصان فيه والعدل هو
المساواة في المكافاة خير الخير او ان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير باكثر منه والشر بان يعفو عنه
وقيل العدل الانصاف ولا انصاف اعظم من الاعتراف للمنعم بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اسى
عليك وقيل يعني بالعدل في الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا
ما هو حسن وايتاء ذي القربى يعني ويامر بصلة الرحم وهم القرابة الادنى والابعد منك فيستحب
ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن له فضل فدعا حسن وتودد وينهى عن الفحشا قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني الزنا وقال غيره الفحشا ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وقال غيره
الفحشا جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر قال ابن عباس الشرك والكفر وقال غيره
المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي يعني الكبر والظلم والعدوان وقيل البغي هو التطاول
على الغير وقال بعضهم ان اعجل المعاصي البغي ولو ان جبلا بغى على جبل لجعل الباغي دكا قال ابن عيينة
وهذه الاية استوا السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشا العدل
والمنكر والبغي ان تكون علانيته احسن من سريرته وقال بعضهم ان الله تعالى ذكر من المامورات
ثلاثة اشيا ومن المنهيات ثلاثة اشيا فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال
والافعال وذكر في مقابلة الفحشا وهي ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان
تعفو عن من ظلمك وتحسن الى من اسا عليك وذكر في مقابلته المنكر وهو ان تنكر احسان من احسن
اليك وذكر ايتاء ذي القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلته
البغي وهو ان تتكبر عليهم او تظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى يعظكم لعلكم تذكرون يعني انما امركم بما
امركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لكي تتعظوا وتتذكروا فتعملوا بما فيه رضى الله تعالى قال ابن مسعود ان
اجمع اية في القرآن لخير وشر هذه الاية قال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الاية الاولى ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء بين في هذه الاية المامور به والمنهي عنه على سبيل الاجمال فما من شيء
يحتاج اليه الناس في امر دينهم فيما يجب ان يؤتى ويترك الا وقد اشتملت عليه هذه الاية وروى
عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل والاحسان
الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد علي فاعادها عليه فقال له الوليد بن المغيرة والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو كلام البشر قوله عز وجل واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم لما ذكر في الاية المتقدمة المامورات والمنهيات على سبيل الاجمال ذكر في هذه
الاية بعض ذلك الاجمال على التفصيل فبدا بالامر بالوفا بالعهد لانه اوكد الحقوق فقال واوفوا بعهد الله
اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفا بهذه
البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد
وقيل العهد هنا هو اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفا به
اذا كان فيه صلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفا به لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف
يمينا ثم راى غيرها احسن فليات الذي هو احسن وليكفر عن يمينه فيكون قوله واوفوا بعهد الله من العام
الذي خصصته السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ويشهد لهذا التاويل

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
يعني بعد تشديدها فتحنثوا فيها وفيه دليل على ان المراد بالعهد غير اليمين لانه اعم منه وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا يعني شهيدا بالوفا بالعهد ان الله يعلم ما تفعلون يعني من وفا العهد ونقضه ثم ضرب الله تعالى
مثلا لنقض العهد فقال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها يعني من بعد ابرامه واحكامه قال مقاتل
والكلبي هذه الامراة من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعيد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت
خرقا حمقا بها وسوسة وكانت قد اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وكانت لها فلكة عظيمة
على قدرها وكانت تغزل من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بالغزل فكن يغزلن من الغداة الى نصف
النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فكان هذا دابها والمعنى ان هذه المراة لم تكف عن
العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حين عاهد وفا به من بعد قوة
انكاثا جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل والحبل بعد الفتل تتخذون ايمانكم دخلا بينكم يعني دخلا وخيانة
وخديعة والدخل ما يدخل في الشي على سبيل الفساد وقيل الدخل وان يظهر الرجل الوفا بالعهد ويبطن
نقضه ان تكون امة هي اربى من امة يعني اكثر واعلا من امة قال مجاهد وذلك بانهم كانوا يحالفون الحلفا
فاذا وجدوا قوما اكثر من اوليك واعز نقضوا العهد حلف هولا وحالفوا الاكثر والمعنى انكم طلبتم العز بنقض
بان كان امة اي جماعة اكثر من جماعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالوفا بالعهد لمن عاهدوا وحالفوا انما يبلوكم
الله به يعني يختبركم بما امركم به من الوفا بالعهد والله يعلم وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون يعني في الدنيا فيثيب
الطايع ويعاقب العاصي والمخالف قوله عز وجل ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يعني على ملة واحدة ودين واحد
وهو دين الاسلام ولكن يضل من يشا يعني بخذلانه اياه عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياه فضلا منه
وذلك مما اقتضته الحكمة الالهية لا يسال عما يفعل وهم يسالون قوله عز وجل ولتسالن عما كنتم تعملون
يعني في الدنيا فيجازي المحسن باحسانه ويعاقب المسي ويغفر له قوله عز وجل ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
يعني خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون اليكم ثم تنقضونها وانما كرر
هذا المعنى تاكيدا عليهم واظهارا لعظم امر نقض العهد قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الايمان به وشريعته وقوله نهاهم عن نقض العهد لان الوعيد الذي بعده وهو قوله
تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها لا يليق بنقض عهد قبله انما يليق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الايمان وشريعته وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها مثل يذكر لكل من وقع في بلا ومحنة وساقط في ورطة بعد
سلامة تقول العرب لكل واقع في بلا بعد عافية زلت قدمه والمعنى فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد
ثبوتها عليها وتذوقوا السوء يعني العذاب بما صددتم عن سبيل الله يعني بسبب صدكم غيركم عن دين الله
وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو قد امه على ذلك قوله ولكم عذاب عظيم
يعني بنقضكم العهد ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني ولا تنقضوا عهودكم وتطلبوا بنقضها عوضا
من الدنيا قليلا ولكن اوفوا بها انما عند الله يعني فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا بالعهد هو خير لكم
يعني من عاجل الدنيا ان كنتم تعلمون يعني من فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال تعالى ما عندكم
ينفد يعني من متاع الدنيا ولذاتها تفنى وتذهب وما عند الله باق يعني من ثواب الاخرة ونعيم الجنة
ولنجزين الذين صبروا يعني على الوفا بالعهد في السرا والضرا اجرهم يعني ثوابهم باحسن ما كانوا يعملون
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن

Copyright © King Saud University